تقل بما احتي عليك وتنهل اذا ليلة ضافتك بالسقم لم ابت، لسقمك
الا باكيا اتململ • كاني انا المطروق دونك بالذي • طرقت به دوني
وعيني تهمل • فلما بلغت السن والغاية التي • اليها مدي ما كنت فيك
اومل • جعلت جزاي غلظة وفظاظة • كانك انت المنعم المتفضل •
فليتك اذ لم ترع حق ابوتي • فعلت كما الجار المجاور يفعل • فغضب
رسول الله صلي الله عليه وسلم وقال انت ومالك لابيك ربكم اعلم
بما في نفوسكم من البر والعقوق ان تكونوا صالحين قاصدين
الصلاح والبر دون العقوق والفساد فانه تعالي كان للاوابين
اي الرجاعين اليه تعالي عما فرط منهم مما لا يكاد يخلوا عنه البشر غفورا
لما وقع منهم من نوع تقصير او اذية فعلية او قولية وفيه ما لا يخفي
من التشديد في الامر بمراعاة حقوقهما ويجوز ان يكون عاما لكل
تايب ويدخل فيه الجاني علي ابويه دخولا اوليا وآت ذا القربى
اي ذا القرابة حقه توصية بالاقارب اثر التوصية ببر الوالدين
ولعل المراد بهم المحارم وبحقهم النفقة كما ينبي عنه قوله تعالى
والمسكين وابن السبيل فان المامور به في حقهما المواساة المالية
لا محالة وآتيهما حقهما مما كان مفترضا بمكة بمنزلة الزكوة وكذا النهي
عن التبذير وعن الافراط في القبض والبسط فان الكل من التصرفات
المالية ولا تبذر تبذيرا نهي عن صرف المال الي من سواهم ممن
لا يستحقه فان التبذير تفريق في غير موضعه من تفريق جهات
والقايها كيف ما كان من غير تعهد لموافقة لا عن الاكثار في صرفه
اليهم والا لناسبه الاسراف الذي هو تجاوز الحد في صرفه وقد نهي
عنه بقوله تعالي ولا تبسطها وكلاهما مذموم ان المبذرين كانوا
اخوان الشياطين تعليل للنهي عن التبذير ببيان انه يجعل صاحبه

ملذوذا

ملذوذا في قرن الشيطان والمراد بالاخوة المماثلة التامة في كل ما
هو من صفات السوء التي من جملتها التبذير اي كانوا بما فعلوا
من التبذير امثال الشياطين او الصداقة والملازمة اي كانوا اصدقا سهم
واتباعهم فيما ذكر من التبذير والصرف في المعاصي فانهم ينحرون
الابل ويتياسرون عليها ويبذلون اموالهم في السمعة وساير
ما لا خير فيه من المناهي والملاهي والمقارنة اي قرناهم في النار علي
سبيل الوعيد وكان الشيطان لربه كفورا من تتمة التعليل اي
مبالغا في كفران نعمه تعالي لان شانه ان يصرف جميع ما اعطاه الله
تعالي من القوي والقدر الي ما خلقت هي له من انواع المعاصي والافساد
في الارض واضلال الناس وحملهم علي الكفر بالله وكفران نعمه تعالي
الفايضة عليهم وصرفها الي غير ما امر الله تعالي به وتخصيص هذا الوصف
بالذكر من بين ساير اوصافه القبيحة للايذان بان التبذير هو عبارة
عن صرف نعم الله تعالي الي غير مصرفها من باب الكفران المقابل للشكر
الذي هو عبارة عن صرفها الي ما خلقت هي له والتعرض لوصف الربوبية
للاشعار بكمال عتوه فان كفران نعمة الرب مع كون الربوبية من اقوي
الدواعي الي شكرها غاية الكفران ونهاية الضلال والطغيان واما
تعرضن عنهم اي ان اعتراك امر اضطرك الي ان تعرض عن اوليك المستحقين
ابتغاء رحمة من ربك اي لفقد رزق من ربك اقامة للمسبب مقام
السبب فان الفقد سبب للابتغا ترجوها من الله تعالي لتعطيهم
وكان صلي الله عليه وسلم اذا سيل شيا وليس عنده اعرض عن
السايل وسكت حيا فامر بتعهدهم بالقول الجميل لئلا يعتريهم الوحشة
بسكوته عليه السلام فقيل فقل لهم قولا ميسورا سهلا لينا وعدهم
وعدا جميلا من يسير الامر نحو سعد او قيل رزقنا الله واياكم من فضله

٥٧٦

Copyright © King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)